ويبعد من الخاين فلا يتصور ممن نباه الله للحقايق قال وما كان لنبي ان يغل اى يخون
فى غنيمة كما قال المنافقون فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر لعل رسول الله اخذها
وكما ظن الرماة يوم احد فقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلعم من اخذه شيأ فهو له
وكيف يكون ذلك من شان من رفع الله قدره وهو موجب للاذلال لان من يغلل
يأت بما غل حاملا له على ظهره ليفتضح فى المحشر يوم القيمة ثم لا يقتصر على ذلك الاذلال
بل يجازى على غله جزاء كاملا اذ توفى كل نفس جزاء ما كسبت فلا ينقص من حق من غل لانه
حق الخلق وهم لا يظلمون بابطال حقوقهم بالعفو عمن غل عليهم ولو قيل انه عز وجل يرضى
خصوم اوليائه بتعويض من عنده فاوليائه هم الذين اتبعوا رضوانه افيغل وليه افمن
اتبع رضوان الله يكون كمن باء اى كالغال الذى رجع بسخط من الله والسخط على اهل
الغلول اشد اذ ماويه جهنم وانما يعوض لاوليائه لان لهم الى ربهم المصير في النعيم
وهولاء مصيرهم جهنم وبئس المصير وانما كان السخط على قوم اشد منه على غيرهم اذ هم
درجات اى متفاوتون عند الله والغال ادنى درجة والنبي اعلى درجة فكيف يجعل الله
فى اعلى الدرجات من عمل عمل ادناها والله بصير بما يعملون ثم اشار الى انه كيف يكون
الرسول غالا وقد من الله ببعثه فكيف يمن ببعث الخاين فقال لقد من الله على المومنين ثمن
وان كان سبب تعذيب الكافرين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى منتسبا الى
جميع احيائهم قبيل الا بنى تغلب ليكون رحيما عليهم وهو ينافى الغلول يتلو عليهم اياته
ولا يظهر الا على يدى الكامل ولا يتلو ما لم يوحى بالتكميل ولا يتصور كون الكامل المكمل
غالا ويزكيهم وتزكية الغير بعد تزكية النفس وهما تزكى عنه الغلول ويعلمهم الكتاب والحكمة
اى العلم الظاهر والباطن وهو من دلايل كمال النفس المنافى للغلول وكيف لا يكون
بعثه منة وقد هداهم فى القوة النظرية والعملية وان كانوا من قبل اى وانهم كانوا قبل
بعثته لفى ضلال مبين ظاهر اتنكرون منة الله فى بعثه اذ تزعمون انكم قتلتم بسببه و
ذلك انكم لما اصابتكم مصيبة باحد فقتل منكم سبعون قد اصبتم مثليها ببدر اذ قتلتم
من المشركين سبعين واسرتم سبعين قلتم انى اى من اين لنا هذا الواقع ونحن له
مسلمون ورسول الله فينا قل هو من عند انفسكم اذ اخذتم فداء سبعين من اسراء
بدر برايكم فتركتم قتلهم الذى هو الصواب فقتل منكم سبعون ان الله على كل شىء قدير
فكما قدر على مجازاة الكفار يوم بدر قدر على مجازاتكم يوم احد ثم قال وما اصابكم
يوم التقى الجمعان فباذن الله ليجازيكم على فراركم يوم الزحف فى الدنيا ليسقط عنكم
عذاب

عذاب الاخرة وليعلم المومنين اى وليميزهم بين الناس على وفق علمه بهم وليعلم الذين
نافقوا وان تميزوا اذ قيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله مباشرة او ادفعوا العدو بتكثير
سوادكم قالوا لو نعلم انه يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم لكنه ليس الا القاء النفس فى
التهلكة هم بهذا القول للكفر فى الظاهر يومئذ قبل هذه المصيبة اقرب منهم للايمان فى الظاهر
مع انه لا ايمان لهم فى الباطن اصلا اذ يقولون بافواههم من كلمتى الشهادة ما ليس فى
قلوبهم ولو لم يظهر امارة الكفر عليهم فى الظاهر فلا يفيد ايمانهم فى الظاهر لان الله اعلم
بما يكتمون وهو انما يتبع علمه وقد ظهر من امارات الكفر عليهم لانهم الذين قالوا لاخوانهم اى
من اجل اقاربهم من قتلى احد وقد صدق هذه الامارة فعلهم اذ قعدوا لو اطاعونا
فى القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل كانكم تزعمون انهم لو اطاعوكم دفعتم عنهم الموت
فادرءوا اى ادفعوا عن انفسكم الموت فانها اقرب اليكم من انفسهم ان كنتم صادقين
فى انكم تقدرون على دفع اسبابه ثم اشار الى ان قتلكم باحد لو لم يكن من اخذكم
الفداء من اسراء بدر ولا من سلبكم الى الغنيمة على خلاف امر رسول الله صلعم ولا
من فراركم بل من سبب الرسول فلكم بها فى المنة ببعثه اذ به صار الشهداء فى حكم
الاحياء فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا تعطلت ارواحهم بل
احياء فوق احياء الدنيا لانهم مقربون عند ربهم اذ بذلوا له ارواحهم لا بمعنى بقاء
ارواحهم ورجوعها اليه لمشاركة ارواح غيرهم فى ذلك بل بمعنى انهم يرزقون
رزق الاحياء لا بطريق التخيل الذى لساير اهل البرزخ بل بطريق التحقيق كما
روى ابن عباس عن رسول الله صلعم ان ارواح الشهداء فى اجواف طيور
خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل معلقة تحت العرش
وهو اكمل من رزق احياء الدنيا اذ لا يخلون عن غم وتعب وهم يرزقون
فرحين بما اتيهم الله من غير تعب وكسب بل من فضله الذى لا يتم فيه بسلبه
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم اى ويطلبون البشارة من الله لشهادة
من بقى من اخوانهم فى الدنيا من خلفهم فنقصت عليهم لذاتهم اذ لا يخلون
عن خوف الاخرة وقد علموا فى حق الشهداء ان لا خوف عليهم من عقوبة الاخرة
بعد الشهادة ولا هم يحزنون بما فاتهم من لذات الدنيا بل يستبشرون بنعمة
عظيمة من الله اى من ثوابه وفضل من قربه وكيف لا يكون لهم ذلك وان الله لا يضيع
اجر عوام المومنين فكيف يضيع اجر الشهداء وقد اختاروا اجابة الله على انفسهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1